

العلاقات الأمريكية الإيرانية
الوجه الآخر

د/ضيف الله الضعيان – السعودية

باحث – وعضو هيئة التدريس في كلية العلوم – جامعة الملك سعود بالرياض

ملخص البحث:

يشعر المراقب للحرب الإعلامية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران بأن حربًا شاملة توشك أن تندلع بين الدولتين، ولكنه ما يلبث أن يدرك أن وراء الأكمة تاريخًا طويلاً من التفاهمات والتعاون، بل والتحالف أحيانًا بينهما، وكل منهما ينطلق بناءً على مصالحه الاستراتيجية.

ومنذ ربع قرن والعلاقات الإيرانية الأمريكية تشهد تحالفات وتعاونًا، خاصة بعد أن لعبت أمريكا الدور الأكبر في نجاح ثورة الخميني، وما كان يتصوُّرُ نجاح الثورة بمنأى عن الدعم الأمريكي.

وتعد فضيحة -إيران جيت- أكبر برهان على حقيقة الدعم العسكري الأمريكي-الإسرائيلي لإيران، فضلاً عما نشرته وسائل الإعلام العالمية من إسقاط وسائل الدفاع السوفييتية لطائرة أرجنتينية؛ كانت تتنقل بين إيران و«إسرائيل» مُحَمَّلة بأنواع السلاح.

وتكشف قضية الملف النووي الإيراني، طبيعة العلاقات الأمريكية الإيرانية، فأمريكا قد غَضَّتْ الطرف عن الأنشطة الإيرانية النووية طيلة عقد من الزمن، ثم بدأت المخاوف الأمريكية على مصالحها الاستراتيجية في منطقة الخليج الغنية بمصادر الطاقة؛ فضلاً عما يمثله النشاط النووي الإيراني من خطر على أمن «إسرائيل»، ومع هذا فالخيار العسكري لا يمثل الحل الأمثل لأمريكا أمام طموحات إيران النووية؛ وذلك خشية تكرار التجربة العراقية، واتساع رقعة وعدد المنشآت النووية الإيرانية.

كما لا يخفى حقيقة الدور الإيراني في مساعدة أمريكا على احتلال العراق، فقد كان لإيران –حسب تصريحات مسئوليها– من خلال عملائها من الرافضة دور بارز في إغراء حكومة بوش باحتلال العراق؛ حتى تصبح البوابة العربية الشرقية مُشْرَعَة أمام إيران.

وأخيرًا لو امتلكت إيران قنبلة نووية فما هويتها؟ هل هي «قنبلة نووية إسلامية لردع العدو الصهيوني والأمريكي»، أم «فارسية مجوسية»؛ تهدد بها من يقف أمام المد الرافضي في المنطقة؟! كل ما يحدث في العراق من إبادة لأهل السنة، وما حدث منذ قيام الثورة من ظلم لأهل السنة في إيران، وغيرها هو ما يؤكد أنه سلاح لخدمة الأغراض الرافضية التوسعية في المنطقة بالدرجة الأولى. وقد يكون أهل السنة في العراق والخليج وما حوله هم أول المهدَّدين به.

أفكار ومقتطفات

- تنطلق الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها الدولية بناءً على مصالحها الاستراتيجية؛ وخدمة لأطماع الهيمنة والسيطرة التي واكبت صعودها كقوة دولية كبرى، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ثم كقوة عالمية وحيدة بعد انهيار المعسكر الشرقي.

- تنطلق إيران الخميني أيضًا في تحالفاتها وعلاقاتها الدولية من مصالحها القومية والطائفية، فهي لا تقدم خدمات مجانية لأمريكا أو لغيرها.

- المتأمل في تاريخ الدولة الصفوية في إيران يجد أنها شكلت خنجرًا في خاصرة الخلافة العثمانية، يطعنها كلما مدت جيوشها غربًا لفتح أوروبا ونشر الإسلام فيها.

- «لولا الصفويون في إيران لكنا اليوم في فرنسا وبلجيكا وأوروبا نقرأ القرآن كالجزائريين» (أحد المستشرقين).

- قامت عناصر من وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) بالتعاون مع الاستخبارات البريطانية بدعم ومساندة انقلاب الجنرال «زاهيدي» الذي أطاح بمصدق، وأعاد الشاه «محمد رضا بهلوي» إلى العرش.

- قام كل من الرئيس الأمريكي أيزنهاور ونيكسون وكارتر بزيارة إيران، أعوام ١٩٥٩ و١٩٧٢ و١٩٧٧م على التوالي.

- في الفترة التي قامت فيها الثورة على الشاه كان في إيران ٤٠٠٠٠ (أربعون ألف) عسكري أمريكي؛ يعملون كخبراء وقادة في وزارتي الداخلية والدفاع، ودوائر الأمن والسافاك (جهاز الاستخبارات الإيرانية في عهد الشاه) ويمتلكون أحدث أجهزة التجسس.

- إن مدير إدارة حملة ريغان «وليم كيسي» الذي أصبح فيما بعد مديرًا لجهاز المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)، قد التقى مع حكومة الثورة الإيرانية في مدريد سرًّا، وتمت الصفقة في باريس على عدم إطلاق الرهائن إلا بعد الانتخابات الرئاسية. وبالفعل حدث ذلك وفاز ريغان، وخسر كارتر الانتخابات.

- اعترف الرئيس الإيراني السابق أبو الحسن بني صدر أنه أُحيط علمًا بوجود علاقة بين إيران و«إسرائيل»، وأنه لم يكن يستطيع أن يواجه التيار الديني المقرب للخميني الذي كان متورطًا في التنسيق مع «إسرائيل».

- «الموت لأمريكا...الموت لإسرائيل» لقد كانت تلك الشعارات الجوفاء التي مثلت أبرز شعارات ثورة الخميني، وملأ بها وأتباعه الدنيا ضجيجًا تُخفي وراءها العمالة لأمريكا و«إسرائيل». أما الموت المزعوم فكان من نصيب أهل السنة في إيران والعراق ولبنان ومكة المكرمة.

- لم يستفد بلد في العالم كله من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بمثل ما استفادت إيران من هذه الأحداث وما تلاها. فانشغال أمريكا بما تسميه الحرب على الإرهاب «الحرب على التيارات الإسلامية السنية» جعل إيران تُسرع خطاها نحو امتلاك القدرات النووية، وتهريب تقنياتها من الخارج.

- كان (الخميني) يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيدًا لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج (الفارسي) للسيطرة على بقية العالم الإسلامي، كان الخميني مقتنعًا بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك.

- إن إيران ستعمد إلى استغلال بعض من نفوذها المتزايد في أفغانستان لإحداث بعض المشكلات للولايات المتحدة؛ على أمل أن تعيد واشنطن دراسة الأمر، ومراجعة حساباتها، مثلما حدث مؤخرًا داخل الساحة العراقية؛ حيث عمدت طهران إلى اللعب بمجموعة من الأوراق التي أظهرت حقيقة نفوذها الشيعي في العراق (محللون سياسيون).

- بعد أن أسقطت النظام العراقي السابق راحت واشنطن تشد على أيدي الأحزاب الشيعية تحديدًا، فأبرزت فجأة آية الله المعروف بالسيستاني الإيراني الأصل الذي لم يكن معروفًا قبل الغزو الأمريكي للعراق. وقد غدا السيستاني بين ليلة وضحاها واحدًا من أهم مائة شخصية تحكم العالم؛ حسب تصنيف مجلة تايم الأمريكية.

- حقق الإيرانيون بفضل الأمريكان ما فشلوا في تحقيقه على مدى ثمانية أعوام من الحرب ضد صدام حسين؛ حيث أصبحت البوابة العربية الشرقية مُشْرَعَة أمامهم.

- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة آية الله محمد باقر الحكيم، ثم شقيقه عبد العزيز الحكيم وفيلق بدر الجناح العسكري للمجلس، وحزب الدعوة بقيادة الجعفري وغيرهم من العملاء المزدوجين، درّبتهم إيران وزودتهم بشتى أنواع الدعم، وهم اليوم محطّ الثقة للجانب الأمريكي!

- في الوقت الذي تتعامل فيه الإدارة الأمريكية بهذه الثقة مع الأذرع الإيرانية في العراق نراها تشدد الخناق على المعارضة الإيرانية المسلحة (مجاهدي خلق) وتصمها بالإرهاب!! مع أنها منظمة علمانية لا صلة لها بالأيديولوجيات الدينية.

- كانت بداية البرنامج النووي الإيراني في عهد الشاه عام ١٩٧٤م؛ بهدف بناء محطة طاقة نووية في «ميناء بوشهر».

- غَضَّتْ أمريكا الطرف عن الأنشطة الإيرانية النووية طيلة عقد من الزمن، ثم بدأ الاهتمام الأمريكي بالملف النووي الإيراني، وبدأت المخاوف من استخدامه في إنتاج أسلحة نووية تساور الولايات المتحدة و«إسرائيل».

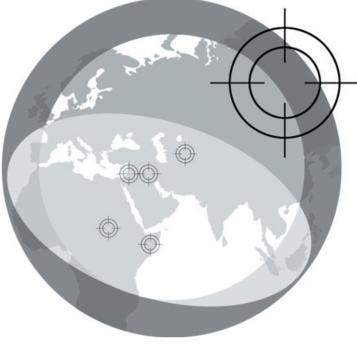
- إن طيارين إسرائيليين توجهوا بطائراتهم إلى جبل طارق في الأسابيع الأخيرة؛ للتدريب على رحلة الذهاب والعودة إلى الأهداف الإيرانية، والتي يبلغ طولها ٣٢٠٠ كيلومتر، وتم رسم ثلاثة طرق محتملة إلى إيران، من بينها طريق يمر فوق تركيا (صنداي تايمز ٧ / ١/ ٢٠٠٧م).

- أعلنت واشنطن أن استخدام القوة العسكرية مازال خيارًا؛ على الرغم من إصرارها على أنها تعطي أولوية للتوصل إلى حل دبلوماسي.

- أعلنت إيران عن تمكنها من تخصيب اليورانيوم بنسبة ضئيلة ٤ , ٠٪ فقط، وهي نسبة غير كافية لإنتاج السلاح النووي.

- كان المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن قد أصدر في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٥م تقريرًا قال فيه: إن إيران – تستطيع لو سخَّرت جميع إمكانياتها- صنع قنبلة بحلول عام ٢٠١٠م. إلا أن المعهد كان في مقدمة الذين قالوا: إن العراق قد يكون يمتلك أسلحة نووية، ثم تبين خطأ تلك التقديرات، وبالتالي فإن مصداقيته مشكوك فيها.

- يبدو أن التصريحات الرسمية وغير الرسمية الإسرائيلية لا تحتاج إلى تعليق، أو مزيد تأكيد على هوية السلاح النووي الإيراني، وهل هي «قنبلة نووية إسلامية» لردع «العدو الصهيوني» و«الشيطان الأكبر» أم «فارسية مجوسية» يهدد بها من يقف أمام المد الرافضي المجوسي في المنطقة؟!



العلاقات الأمريكية الإيرانية
الوجه الآخر

د/ عبد الله الضعيان – السعودية

باحث – وعضو هيئة التدريس في كلية العلوم – جامعة الملك سعود بالرياض

يتساءل الكاتب الأمريكي جورج فرديمان:

«هل تعرفون ما هو أهم حدث عالمي في بداية القرن الحادي والعشرين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟

إنه التحالف الأمريكي الإيراني»

يشعر المراقب للحرب الإعلامية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران بأن حربًا عسكرية شاملة توشك أن تندلع بين الدولتين، لكنه سيدرك أن وراء الأكمة ما وراءها إذا علم أن مثل هذه الاشتباكات الكلامية كانت تحدث على امتداد ما يزيد عن ربع قرن هو عمر الثورة الإيرانية.

الأكمة تخفي وراءها تاريخًا طويلاً من التفاهمات والتعاون، بل والتحالف أحيانًا بين (الشيطان الأكبر) وجمهورية الخميني(الإسلامية). وقبل الخوض في تفاصيل العلاقات الخفية والظاهرة بين الدولتين، يجدر التنبيه على النقاط الآتية:

أولاً: تنطلق الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها الدولية بناءً على مصالحها الاستراتيجية، وخدمة لأطماع الهيمنة والسيطرة التي واكبت صعودها كقوة دولية كبرى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ثم كقوة عالمية وحيدة بعد انهيار المعسكر الشرقي.

ثانيًا: تنتهك الولايات المتحدة الأمريكية مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، وغيرها من الشعارات التي ترفعها وتدعو إليها، وترمي بها عُرض الحائط إذا خالفت أو تعارضت مع مصالحها الاستعمارية.

ثالثًا: بعد انتهاء الحرب الباردة بسقوط المعسكر الشرقي، تفرغت أمريكا لحرب الإسلام واعتبرته عدوها الأول، خصوصًا بعد هيمنة اليمين المسيحي المتطرف على الإدارة الأمريكية.

رابعًا: رغم أخطاء أمريكا وإخفاقاتها المتكررة، إلا أنها بخصوص علاقتها مع إيران –ومع الرافضة بشكل عام– قد قرأت التاريخ بشكل جيد، فعرفت أن الذين غدروا بالخليفة العباسي في بغداد، ومكنوا للتتار بقيادة هولاكو، وتسببوا في مقتل مئات الآلاف من المسلمين السنة؛ إرضاء لشهواتهم الطائفية، يمكن أن يكرروا التجربة في كل معركة يكون أهل السنة طرفًا فيها.

خامسًا: تنطلق إيران الخميني أيضًا في تحالفاتها وعلاقاتها الدولية من مصالحها القومية والطائفية، فهي لا تقدم خدمات مجانية لأمريكا أو لغيرها، وليست أهواء حكامها أو مصالحهم الشخصية معتبرة في صنع هذه العلاقات. كما أن إيران تنطلق في سياساتها البعيدة ومخططاتها من عقيدة المؤامرة لدى الرافضة، المبنية على خرافة أن السنة اغتصبوا الحكم من آل البيت، وأنّ واجب الشيعة الديني ردع الغاصب وقمعه، وإعادة الحكم والخلافة إلى آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعهم.

سادسًا: تسعى إيران لتكون قوة عسكرية واقتصادية إقليمية عظمى، كما تعمل بجد على نشر ثقافتها وعقيدتها المنبوذة في العالم الإسلامي، ودين الرافضة -وهم ينتظرون إمامهم الغائب- يسمح للآيات أن يتحالفوا مع الشيطان الأكبر من أجل إضعاف العالم الإسلامي والسيطرة عليه. يقول الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية»: وإذا كانت ظروف التقية تُلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين، فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله، إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين، مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله.(١)

سابعًا: تتاجر إيران منذ قيام ثورة الخميني بقضايا العالم الإسلامي، خصوصًا القضية الفلسطينية التي تعلم أنها قضية محورية عند جماهير المسلمين، وتنفق أموالاً طائلة على أبواقها الدعائية، لتظهر أمام الشعوب الإسلامية - بهجماتها الإعلامية على اليهود وأمريكا - بمظهر المدافع الأول عن مقدسات المسلمين. وتندرج التصريحات الأخيرة للرئيس الإيراني أحمدي نجاد بشأن إسرائيل في هذا الإطار. ورغم جعجعة حكام إيران وآياتها بشأن «إسرائيل» منذ الخميني وحتى نجاد إلا أن الحكومة الإيرانية لم تتخذ أية إجراءات عملية هامة لدعم القضية الفلسطينية.

ومن تأمل في تاريخ الدولة الصفوية في إيران يجد أنها شكلت خنجرًا في خاصرة الخلافة العثمانية يطعنها كلما مدت جيوشها غربًا لفتح أوروبا ونشر الإسلام فيها، حتى قال أحد المستشرقين: «لولا الصفويون في إيران لكنا اليوم في فرنسا وبلجيكا وأوروبا نقرأ القرآن كالجزائريين».

تسعى إيران لتكون قوة عسكرية واقتصادية إقليمية عظمى، كما تعمل بجد على نشر ثقافتها وعقيدتها المنبوذة في العالم الإسلامي

بداية النفوذ الأمريكي في إيران:

يرجع التاريخ الفعلي للاهتمام والنفوذ الأمريكي في إيران إلى عام ١٩٥٣م عندما قامت إدارة الرئيس أيزنهاور بالموافقة على الانضمام إلى خطة بريطانية (عملية أجاكس- Operation Ajax) لإسقاط رئيس الوزراء الإيراني ذي التوجهات القومية «محمد مصدق» الذي أصدر قرارًا بتأميم قطاع النفط، وأعلن قطع العلاقات السياسية بين إيران وبريطانيا في ذلك الوقت. فقد قامت عناصر من وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) بالتعاون مع الاستخبارات البريطانية بدعم ومساندة انقلاب الجنرال «زاهيدي» الذي أطاح بمصدق، وأعاد الشاه «محمد رضا بهلوي» إلى العرش.

زاد النفوذ الأمريكي في إيران منذ الإطاحة بحكم مصدق. وشهدت العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين البلدين طوال عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات نجاحًا وتفاهمًا كبيرين، وقام كل من الرئيس الأمريكي أيزنهاور ونيكسون وكارتر بزيارة إيران أعوام ١٩٥٩ و١٩٧٢ و١٩٧٧م على التوالي. كما قام وزراء خارجية الولايات المتحدة بعدد كبير من الزيارات لطهران طوال تلك العقود الثلاثة... وظل شاه إيران طوال تلك الفترة أحد أهم حلفاء الولايات المتحدة، حتى أطلق عليه لقب «شرطي أمريكا الأول في المنطقة». (٢)

الدور الأمريكي في إسقاط الشاه وإنجاح الثورة:

برز اسم آية الله «الخميني» كمعارض رئيس لنظام الشاه في منتصف الستينيات. وشهدت إيران في السبعينيات إرهاصات الثورة من خلال العديد من الاضطرابات والتظاهرات. ولم تفلح إصلاحات

الشاه الشكلية في إيقاف عجلة الثورة التي بدأت في الدوران. وكان للدور الذي مارسه الإعلام الغربي -والأمريكي بشكل خاص- الذي وقف إلى جانب المعارضة، أثر فعال في تضييق الخناق على الشاه.

لقد كان الدور الأكبر في الإسراع بنجاح ثورة الخميني للجنرال الأمريكي «روبرت هويزر» قائد قوات حلف الأطلسي في أوروبا.

وكان دوره الأبرز هو إقناع ضباط الجيش بعدم مواجهة الشعب من جهة، وإقناع الشاه بمغادرة البلاد من جهة ثانية. وقد كان للجنرال «هويزر» ما أراد؛ إذ بقي الجيش على الحياد، وغادر الشاه إيران في ١٩/ ١/ ١٩٧٩.

لا يمكن تصوُّرُ نجاح الثورة آنذاك بمنأى عن الدعم الأمريكي، أو على الأقل عدم التحرك لمنعها؛ إذ في الفترة التي قامت فيها الثورة على الشاه كان في إيران ٤٠٠٠٠ (أربعون ألف) عسكري أمريكي يعملون كخبراء وقادة في وزارتي الداخلية والدفاع، ودوائر الأمن والسافاك (جهاز الاستخبارات الإيرانية في عهد الشاه) ويمتلكون أحدث أجهزة التجسس.(٣)

واعترف أبو الحسن بني صدر الذي عينه الخميني أول رئيس للجمهورية الإسلامية في برنامج «زيارة خاصة» لقناة الجزيرة الفضائية حيث قال: «جاء موفدون من البيت الأبيض للقاء الخميني في «توغل لوشاتو» منفاه في فرنسا، واستقبلهم آنذاك «إبراهيم يزدي» - الذي أصبح وزيرًا للخارجية في حكومة «مهدي بازركان» بعد نجاح الثورة- وعقد اجتماع ضم السفير الأمريكي في طهران من جهة ومهدي بازركان و«موسوي أردبيلي» أحد الآيات الذي أصبح بدوره رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى، خرج المجتمعون باتفاق يقضي أن يتحالف رجال الدين والجيش من أجل إقامة نظام سياسي مستقر في طهران».(٤)

وفى تصريح «لآية الله روحاني» الذي كان ممثلاً للخميني في واشنطن، عندما كان الأخير في فرنسا يقول فيه: «أنا مقتنع بأن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر».

بالتنسيق مع فرنسا غادر الخميني باريس على متن طائرة فرنسية خصصت له ولأعوانه، إلى مطار «مهرباد» الدولي بطهران في ١ / ٢ / ١٩٧٩م، ..، حيث كان في استقباله الملايين من أنصاره يتقدمهم رجال الدين والعلماء وقادة الأحزاب السياسية، وتم تسليم السلطة إلى الحكام الجدد تحت سمع أمريكا وحلفائها وبصرهم.

إيران - جيت والدعم العسكري الأمريكي - الإسرائيلي لإيران:

أصدر جاري سيك Gary Sick الذي كان مسئولاً عن مكتب إيران في مجلس الأمن القومي الأمريكي في عهد إدارة كارتر، كتابًا أثار ضجة في الأوساط السياسية الأمريكية عام ١٩٩١م بعنوان «مفاجأة أكتوبر: الرهائن الأمريكيون في إيران وفوز ريغان في الانتخابات» «October Surprise: America's Hostages in Iran and the Election of Ronald Reagan ويتهم أعضاء حملة رونالد ريغان عام ١٩٨٠م، وهي حملة رشح فيها ريغان لمنافسة كارتر، وكان الأخير يعاني من أزمة الرهائن الأمريكيين في إيران. وحسب رواية سيك فإن مدير إدارة حملة ريغان آنذاك «وليم كيسي» الذي أصبح فيما بعد مديرًا لجهاز المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)، قد التقى مع حكومة الثورة الإيرانية في مدريد سرًّا، وتمت الصفقة في باريس على عدم إطلاق الرهائن إلا بعد الانتخابات الرئاسية. وبالفعل حدث ذلك، وفاز ريغان وخسر كارتر الانتخابات، وفيما بعد -وحسب الصفقة السرية آنذاك- تزود حكومة ريغان في حال فوزها الحكومة الإيرانية بالأسلحة عبر «إسرائيل»، وهذا ما تم كشفه فيما سمي فضيحة إيران- جيت عام ١٩٨٦ وزودت إدارة ريغان إيران أسلحة تقدر ببضعة مليارات من الدولارات.(٥)

تفجرت الفضيحة (إيران - جيت) حين كشفت الصحف عن أن إدارة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان

قد باعت سرًّا أسلحة لإيران عن طريق «إسرائيل»، وذلك رغم الحظر المعلن على بيع الأسلحة إليها.

توقفت شحنات الأسلحة الأمريكية إلى إيران حين تفجرت الفضيحة، عندما نشرت مجلة الشراع اللبنانية في ٣/ ١١/ ١٩٨٦م أن الولايات المتحدة قد باعت أسلحة إلى إيران سرًّا من أجل تأمين إطلاق سراح سبعة رهائن أمريكيين كانوا محتجزين لدى جماعات شيعية مؤيدة لإيران في لبنان. أطلق على الفضيحة «كونترا - جيت» أو «إيران - جيت».

يقول «بوب وودورد» في كتابه الحجاب (VEIL): «كان وليم كيسي (مدير المخابرات المركزية الأمريكية في الفترة ١٩٨١-١٩٨٧م) متأثرًا بتطورات القنوات السرية الجديدة مع إيران، من هذه القنوات كان ابن أخت رئيس مجلس الشورى رفسنجاني، ومدير استخبارات الحرس الثوري في مكتب رئيس الوزراء» وقال: «عندما زار ابن أخت رفسنجاني واشنطن سرًّا ليجتمع بأوليفر نورث (عضو مجلس الأمن القومي الأمريكي) وضعت آلة مراقبة إلكترونية لتسجيل الاجتماعات بشكل سري». (٦)

الدعم العسكري الإسرائيلي المبكر لإيران:

كانت أخبار متقطعة تبرز من حين لآخر عن الدعم العسكري الإسرائيلي لإيران منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية. وفي ١٨ تموز ١٩٨١م انكشف أمر هذا الدعم العسكري الإسرائيلي عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفييتية طائرة أرجنتينية تابعة لشركة «اروريو بلنتس»، وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تتنقل بين إيران و«إسرائيل» محملة بأنواع السلاح وقطع الغيار، وكانت الطائرة قد ضلت طريقها ودخلت الأجواء السوفييتية.

وفي مقابلة مع جريدة (الهيرالد تربيون) الأمريكية في ٢٤/ ٨/ ١٩٨١م اعترف الرئيس الإيراني السابق أبو الحسن بني صدر أنه أحيط علمًا بوجود هذه العلاقة بين إيران و«إسرائيل»، وأنه لم يكن يستطيع أن يواجه التيار الديني المقرب للخميني الذي كان متورطًا في التنسيق مع «إسرائيل». وقال في مقابلته مع مراسل قناة الجزيرة: «في المجلس العسكري أعلمَنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء سلاح من «إسرائيل»، عجبنا كيف يفعل ذلك، قلت: من سمح لك بذلك؟ قال: الإمام الخميني، قلت هذا مستحيل! قال: أنا لا أجرؤ على عمل ذلك لوحدي. سارعت للقاء الخميني وسألته: هل سمحت بذلك ؟ قال: نعم إن الإسلام يسمح بذلك، وإن الحرب هي الحرب. صعقت لذلك، صحيح أن الحرب هي الحرب، ولكنني أعتقد أن حربنا نظيفة، والجهاد هو أن نقنع الآخرين بوقف الحرب والتوق إلى السلام. نعم هذا الذي يجب عمله وليس الذهاب إلى «إسرائيل» وشراء السلاح منها لحرب العرب، لا لن أرضى بذلك أبدًا، حينها قال لي: إنك ضد الحرب، وكان عليك أن تقودها؛ لأنك في موقع الرئاسة». وبغض النظر عن محاولة بني صدر الظهور بمظهر الرجل النزيه الشريف، إلا أنه كان شاهدًا (أو مشاركًا) في صنع هذه العلاقات بين الصهاينة وزعماء الرافضة، ومطلعًا على تفاصيلها.

وفي ٣ حزيران ١٩٨٢م اعترف رئيس الوزراء الصهيوني «مناحيم بيجن» بأن «إسرائيل» كانت تمد إيران بالسلاح، وعلل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي في تلك الحقبة أسباب ذلك المدد لإيران، بأن من شأن ذلك إضعاف العراق. وذكرت مجلة أكتوبر المصرية في شهر أغسطس ١٩٨٢م أن المعلومات المتوفرة تفيد بأن إيران قد عقدت صفقه مع «إسرائيل» اشترت بموجبها جميع السلاح الذي صادرته الأخيرة من الفلسطينيين في جنوب لبنان، وتبلغ قيمة العقد ١٠٠ مليون دولار. وذكرت المجلة السويدية TT في ١٨/ ٣/ ١٩٨٤م وجريدة الأوبزيرفر البريطانية في شهر أبريل من نفس السنة عن عقد صفقة أسلحة إسرائيلية إلى إيران قالت الأخيرة: إنها بلغت ٤ مليارات دولار.

إن الأخبار والوقائع عن الدعم العسكري الأمريكي والصهيوني لإيران الخميني منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية وحتى توقفها أكثر من أن تُحْصَى، والوثائق التي نُشرت في الصحف والمجلات العالمية وفي أروقة المحاكم التي عُقدت لمحاكمة المتورطين في هذه الصفقات تزخر بها الكتب التي اهتمت بمتابعة هذه العلاقات المشبوهة.

«الموت لأمريكا... الموت لإسرائيل» لقد كانت تلك الشعارات الجوفاء التي مثلت أبرز شعارات ثورة الخميني وملأ بها وأتباعه الدنيا ضجيجًا تخفي وراءها العمالة لأمريكا و«إسرائيل». أما الموت المزعوم فكان من نصيب أهل السنة في إيران والعراق ولبنان ومكة المكرمة.

«الموت لأمريكا... الموت لإسرائيل» لقد كانت تلك الشعارات الجوفاء التي مثلت أبرز شعارات ثورة الخميني وملأ بها وأتباعه الدنيا ضجيجًا تخفي وراءها العمالة لأمريكا و«إسرائيل»

إيران وأمريكا...حرب تحرير الكويت:

وجدت أمريكا نفسها مضطرة للتعامل مع إيران منذ اندلاع الأزمة في الخليج على إثر اجتياح جيش صدام حسين للأراضي الكويتية في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م. فأمريكا ترى أن لإيران دورًا محوريًّا في التغلب على هذه الأزمة، فقرارات المقاطعة المفروضة على العراق لا يمكن أن تُطبق تطبيقًا فاعلاً دون مشاركة إيران.

ولقد أدت إيران هذا الدور الذي تنتظره أمريكا على الوجه الأكمل، فقد وقفت مع الكويت في هذه الأزمة رغم اتهاماتها السابقة، وتهديدها للكويت بسبب وقوف هذه الأخيرة مع العراق في حربه مع إيران. ومن ناحية أخرى رفضت إيران توسلات العراق بشأن الحصول على تسهيلات إيرانية في مجال تصدير النفط العراقي وتسويقه. كما رفضت تسليم طائرات مدنية عراقية أرسلها العراق لإيران عشية بدء الهجوم الأمريكي بغرض حمايتها من القصف.

إن مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي سبق أن أعلن يوم ١٢/ ٩/ ١٩٩٠م، أي حين بدأت طلائع القوات الأمريكية بالوصول إلى المنطقة «إننا لن نسمح للولايات المتحدة باتخاذ موضع قدم أو تحويل المنطقة إلى منطقة نفوذ خاضعة لها حيثما كنا ..».

لكن المخدوعين من الشباب الإيراني ومن أبناء الشعوب الإسلامية سرعان ما اكتشفوا حجم الزيف الذي تحمله مثل هذه النداءات والتصريحات لزعماء الجمهورية (الإسلامية) منذ تأسيسها. ولم يكن متوقعًا بطبيعة الحال أن تشارك إيران إلى جانب صدام الذي حاربها طيلة ثمان سنوات، وليس من مصلحتها أن تفعل ذلك. لكنها كانت مطالبة أن تكف عن التصريحات الجوفاء والشعارات الكاذبة التي تهدد فيها الشيطان الأكبر، أو أن تعمل شيئًا للنكاية به، وليس من الضرورة أن يكون ذلك عبر المواجهة العسكرية.

ونتيجة لهذا الحياد الذي مارسه حكام طهران، فقد شعرت أمريكا أن لإيران دورًا مهمًّا يمكن أن تلعبه بعد نهاية هذه الحرب. فقد طرحت إيران نفسها باعتبارها الشرطي الذي يمكن أن يقوم بدور حماية مصالح القوى الغربية في المنطقة. وهو ما جاء على لسان الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني إذ يقول: «إن إيران هي البلد الوحيد الذي يمكن للعالم الاعتماد عليه للدفاع عن أمن منطقة الخليج ومواردها النفطية». (٧)

بل ذهب مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق «بريجنسكي» إلى نفس التصور الذي يطرحه الرئيس رفسنجاني حيث يقول: «إن إيران سوف تخرج من الصراع (بين أمريكا والعراق في حرب تحرير الكويت) لتصبح القوة المهيمنة في منطقة الخليج»

ويقول: «إن إيران ربما كانت ترغب أن يكون لها دور فيما سيحدث في المستقبل، ولذا فسوف يتعين عليها أن تسعى إلى ترتيبٍ ما مع الولايات المتحدة».

واستغلالاً لهذه الفرصة العظيمة التي يتحدث عنها «بريجنسكي» فإن اتصالات ولقاءات جرت بين الطرفين، وأكدتها المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية مارجريت توتويلر.

١١ سبتمبر والعدوان الأمريكي على أفغانستان...الدور الإيراني

لم يستفد بلد في العالم كله من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بمثل ما استفادت إيران من هذه الأحداث وما تلاها. فانشغال أمريكا بما تسميه الحرب على الإرهاب (الحرب على التيارات الإسلامية السنية) جعل إيران تسرع خطاها نحو امتلاك القدرات النووية وتهريب تقنياتها من الخارج. وإسقاط حكم طالبان الإسلامية السنية في أفغانستان -جارتها الشرقية- أزال عن كاهل طهران قلقًا طالما شرقت به. ثم كانت الثالثة حين غزت أمريكا العراق وأسقطت حكم البعث، ومكَّنت لحلفائها وعملائها من الرافضة في العراق فأمّنت إيران جبهتها الغربية.

يضاف إلى ذلك تفرغها لدعم أبناء طائفتها في عدد من الدول العربية والإسلامية وعلى رأسهم صنيعتها في لبنان المسمى بحزب الله، فشحنت له أحدث المعدات العسكرية. واستغلت انشغال أهل السنة بتداعيات الحرب على العراق فكثَّفت جهودها في نشر التشيع في بلاد الشام ومصر وإفريقيا وغيرها.

قال رفيق درب الخميني وصفيه لرئاسة الدولة أبو الحسن بني صدر: «كان (الخميني) يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيدًا لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج (الفارسي) للسيطرة على بقية العالم الإسلامي، كان الخميني مقتنعًا بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك، قلت له بأن الأمريكيين يخدعونك، ورغم نصائحي ونصائح ياسر عرفات الذي جاء ليحذره من نوايا الأمريكيين؛ فإنه لم يكن يريد الاقتناع. فهل تحققت آمال الخميني أو بعضها بسقوط العراق ونفوذ زمرته الذين مكَّن لهم الشيطان الأكبر؟!

لقد شرقت إيران بوصول حركة طالبان إلى السلطة في كابول، وقد عملت كل ما تستطيعه لعرقلة مسيرتها ودعم خصومها؛ خصوصًا التحالف الشمالي في «مزار شريف» ومناطق الرافضة في إقليم «باميان» الذي تقطنه أغلبية من «الهزارة الشيعة».

> **إيران الصفوية رأت أن قيام دولة سنية يديرها طلبة علم لم تلوثهم أوحال السياسة، سيقطع الطريق على مبدأ تصدير الثورة**

فإيران الصفوية رأت أن قيام دولة سنية يديرها طلبة علم لم تلوثهم أوحال السياسة، سيقطع الطريق على مبدأ تصدير الثورة من جهة، وسيفجّر صحوة سنية في شبه القارة الهندية ومنطقة آسيا الوسطى، وربما في إيران نفسها وبقية العالم الإسلامي كله من جهة أخرى.

لذا فقد توترت العلاقات بين الدولتين خلال فترة حكم طالبان، ووصل الأمر إلى حد التهديد الإيراني العسكري لطالبان وحشد القوات على حدود أفغانستان.

ولقد سارعت دولة الرافضة إلى الاعتراف بالحكومة الدمية التي عينها الاستعمار الأمريكي الغربي المتحالف بعد إسقاط حكومة طالبان. يشير دافيد مونتيرو كاتب صحيفة كريستيان ساينس مونيتور[٨] إلى أن إيران الجمهورية الشيعية تحرص على البقاء كواحدة من أكبر وأهم شركاء حكومة

الرئيس الأفغاني حامد كرزاي الموالية للاحتلال الأمريكي على الصعيد التجاري والدبلوماسي.

ويقول محمد رضا إبراهيمي السفير الإيراني في أفغانستان: «الخلافات التي تظهر على السطح بيننا وبين المجتمع الدولي لم يظهر لها أي أثر على الساحة الأفغانية حتى الآن، ونحن نعتقد أن أفغانستان يمكن بالفعل أن تكون النموذج المأمول للتعاون الحقيقي والمثمر بين طهران والمجتمع الدولي»، في إشارة ضمنية للولايات المتحدة الأمريكية.

ويرى المراقبون أنه وبينما ترتفع حدة التوترات بين طهران وواشنطن بسبب الأزمة النووية فإن إيران ستعمد إلى استغلال بعض من نفوذها المتزايد في أفغانستان لإحداث بعض المشكلات للولايات المتحدة على أمل أن تعيد واشنطن دراسة الأمر ومراجعة حساباتها، مثلما حدث مؤخرًا داخل الساحة العراقية؛ حيث عمدت طهران إلى اللعب بمجموعة من الأوراق التي أظهرت حقيقة نفوذها الشيعي في العراق، فسارعت الولايات المتحدة بالدعوة إلى إجراء محادثات فورية مع الإيرانيين من خلال سفيرها في بغداد زلماي خليل زاد.

ويقر «محمد على أبطحي» نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية بالدور الإيراني بقوله في ختام مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل في أبو ظبي يوم ١٥/ ١/ ٢٠٠٤م: «لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد»، وهذا بالطبع تهويل للدور الإيراني، لكن المهم فيه هو الاعتراف من أعلى هرم سلطة الملالي في طهران بالعمالة للشيطان الأكبر من جهة، والكيد لأهل السنة من جهة أخرى.

أمريكا وإيران في العراق...التحالف القذر:

لقد كان لإيران -عبر عملائها من رافضة العراق، أو مباشرة- دور بارز في إغراء حكومة بوش باحتلال العراق. فقد غزت أمريكا العراق بتعاون وتنسيق مكشوفين مع الأحزاب الرافضية العراقية المرتبطة بإيران عضويًا، كالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي ولد وترعرع في طهران، وحزب الدعوة الرافضي وحتى حزب الجلبي، وغيره من الجماعات المرتبطة بإيران منذ ما قبل الحرب العراقية-الإيرانية.

إيران هي التي أعطت الضوء الأخضر لحلفائها العراقيين كي يشاركوا في مؤتمر لندن للمعارضة العراقية السابقة الذي مهَّد لاحتلال العراق. يقول محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق: «إن مرشد الثورة (الإيرانية) علي خامنئي أذن له بالاتصال مع الأمريكان، ثم أضاف بأنه لا بد من الاستئذان لأن في عنقه بيعة لخامنئي» أما اتصال الحكيم مع أمريكا بطريقة أو بأخرى فإنه لم ينقطع، ولكن هذه الأساليب الباطنية التي نشأ عليها القوم.(٩)

وبعد أن أسقطت النظام العراقي السابق راحت واشنطن تشد على أيدي الأحزاب الشيعية تحديدًا، فأبرزت فجأة آية الله المعروف بالسيستاني الإيراني الأصل الذي لم يكن معروفًا قبل الغزو الأمريكي للعراق. وقد غدا السيستاني بين ليلة وضحاها واحدًا من أهم مائة شخصية تحكم العالم حسب تصنيف مجلة تايم الأمريكية.

لقد حقق الإيرانيون بفضل الأمريكان ما فشلوا في تحقيقه على مدى ثمانية أعوام من الحرب ضد صدام حسين؛ حيث أصبحت البوابة العربية الشرقية مشرعة أمامهم، وهي التي عجزوا عن اقتحامها طيلة ربع قرن من ثورتهم. ... وقد كشف بول بريمر ثاني حاكم أمريكي للعراق بعد الغزو في مذكراته أمورًا خطيرة حول التنسيق بين الأمريكيين وجماعة إيران في العراق، بمن فيها المرجعيات.(١٠)

ومنذ الأيام الأولى للاحتلال، بدأت إيران حملتها الصفوية المجوسية لاغتيال أهل السنة، وخاصة أئمة المساجد ورواد بيوت الله والعلماء وأساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين، وطالت كل من

يعارض المشروع الإيراني في العراق. واستمرت إيران في تدخلها السافر عسكريًّا وسياسيًّا بوضوح عن طريق الحكومات الطائفية العميلة لها، والميليشيات الغادرة؛ حيث قدمت كل الدعم السياسي والعسكري واللوجستي والسلاح المتطور. ثم لم يكتفوا بذلك بل عملوا على تهجير قسري لأهل السنة من مناطق كثيرة، وطالت الاعتقالات عشرات الآلاف من أهل السنة من غير تهمة.

وعند الحديث عن التحالف الأمريكي الإيراني على أرض العراق الجريح فلا بد من تسجيل النقاط الآتية:

١– لطهران وواشنطن «تراث» كبير من الصفقات السرية، يثبت أنهما تمتلكان قدرًا كبيرًا من البراغماتية والواقعية السياسية، بالرغم من كل الضجيج الإعلامي المتبادل بين الطرفين.

٢– لم يأل الإيرانيون الصفويون جهدًا من أجل السيطرة على القرار السياسي في العراق بصورة مقززة، فغالب المتسلطين على أهل العراق اليوم إيرانيون أو يحملون الجنسية الإيرانية، وهذا لا يخفى على الأمريكيين. فالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة آية الله محمد باقر الحكيم، ثم شقيقه عبد العزيز الحكيم، وفيلق بدر الجناح العسكري للمجلس وحزب الدعوة بقيادة الجعفري، وغيرهم من العملاء المزدوجين، درّبتهم إيران وزودتهم بشتى أنواع الدعم، وهم اليوم محط الثقة للجانب الأمريكي!

٣– قد تتعارض مصلحة الطرفين حول قضية معينة فيختلفان، ويدخل في هذا السياق الأزمة التي نشبت بين الطرفين مطلع العام ٢٠٠٧م حين اعتقلت القوات الأمريكية خمسة إيرانيين في مدينة أربيل تزعم حكومتهم أنهم دبلوماسيون، بينما تصر أمريكا على أنهم من الحرس الثوري الإيراني، وكانت مهمتهم تسليح الميليشيات الشيعية في العراق.

٤– إيران متفقة مع أمريكا في الأهداف التكتيكية، وعلى رأسها التخلص من العدو الأول وهم أهل السنة، خصوصًا المجاهدين منهم، وإن اختلفت معها في الأهداف الاستراتيجية.

٥– قد تستطيع إيران أن تلعب دورًا رئيسًا في تدهور الأوضاع الأمنية في العراق، لكنها لن تستطيع أن تقوم بالدور نفسه في تحقيق السلام. لذا فإن مراهنة أمريكا على إيران للمساعدة في تحقيق استقرار وأمن العراق هي مراهنة مبالغ فيها.

٦– يبالغ الرسميون الأمريكان في النفاق عند حديثهم عن الحاجة إلى فتح حوار مع إيران بشأن العراق، وكأن القنوات بين الطرفين لم تكن مفتوحة منذ ما قبل الغزو؛ ومن ذلك:

* عندما تأزم الوضع في العراق، وتبينت خطورة الاحتلال الأمريكي شكّل مجلس سياسة الدفاع، وهي مؤسسة بحثية مقربة من الجمهوريين لبحث الوضع في العراق، وأهمية إيران في إيجاد استقرار فيه، وقد تم تشكيل لجنة لوضع تقرير عن إيران. وأشرف على التقرير «روبرت جيتس» «وزبجنيو بريجنسكي»، وكان عنوان التقرير الذي تم إعداده في يوليو ٢٠٠٤م إيران: حان الوقت لتقارب جديد (IRAN: TIME FOR NEW APPROACH)، وأكد التقرير على أهمية الحوار وفتح صفحة جديدة معها؛ لأسباب سياسية واستراتيجية؛ لأن مصلحة الولايات المتحدة تتطلب ذلك.

* دعا تقرير «مجموعة دراسة العراق» الذي عرف بتقرير «بيكر– هاميلتون» (وهي اللجنة التي شكَّلها الرئيس جورج بوش عندما تأزم الوضع بشكل كبير في الأشهر الأخيرة من عام ٢٠٠٦م، ويرأس اللجنة جيمس بيكر الجمهوري، ولي هاملتون من الحزب الديمقراطي) دعا التقرير إلى إجراء حوار مع إيران حول العراق؛ باعتبار أن هذا الحوار هو أحد المداخل المهمة –من وجهة نظر التقرير– لتحقيق الاستقرار في العراق. وبمعنى آخر، يدعو التقرير إلى توظيف الدور الإيراني في العراق بشكل يضمن استقرار الأخير وليس العكس.

مواقف أمريكية مريبة: (١١)

١- في الوقت الذي تتعامل فيه الإدارة الأمريكية بهذه الثقة مع الأذرع الإيرانية في العراق نراها تشدد الخناق على المعارضة الإيرانية المسلحة «مجاهدي خلق» وتصمها بالإرهاب!! مع أنها منظمة علمانية لا صلة لها بالأيديولوجيات الدينية.

٢- لم يحاول الإعلام الأمريكي والغربي ولا الإدارات الأمريكية المتعاقبة أن تستثمر الوضع المأساوي للأقليات الإيرانية، مثل الأكراد والعرب والبلوش والآذريين، وكذلك الاضطهاد الكبير الذي يتعرض له أهل السنة في إيران، وهم من المكونات الأساسية للشعب الإيراني!!

٣- سكوت الأمريكان عن الجزر الإماراتية الثلاث؛ التي لا زالت تحتلها إيران، رغم المطالبات المتكررة من قِبل مجلس التعاون الخليجي.

٤- بعد انهيار المنظومة الاشتراكية وسقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م قامت إيران بشراء التكنولوجيا المتطورة لأسلحة الدمار الشامل، واستقدام الخبراء، وإجراء البحوث المتخصصة في مجال الطاقة النووية، كل هذا حصل بعلم الولايات المتحدة.

٥- الردود الأمريكية والإسرائيلية الفاترة على دعوات الرئيس الإيراني «أحمدي نجاد»، ومرشد الثورة «خامنئي» إلى إزالة «إسرائيل» من الخارطة، وإنكار الهولوكوست.

إيران عرضت وقف مساعدتها لحزب الله وحماس:

قال تحقيق أجرته هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي(١٢): إن إيران عرضت عقب بدء الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م مباشرة أن تنهي تزويدها حزب الله اللبناني بالأسلحة، وتوقف مساعداتها لحركة حماس الفلسطينية. وقد عرضت إيران أيضا – حسب ما ورد في التقرير – أن تجعل برنامجها النووي أكثر شفافية. وقال برنامج «أخبار الليلة» (نيوز نايت) الذي يبثه تليفزيون بي بي سي: إنه حصل على صورة من الخطاب السري الإيراني الذي لم يوقعه أي مسئول إيراني، إلا أن الخارجية الأمريكية استنتجت أنه جاء بموافقة أعلى السلطات الإيرانية.

في الوقت الذي تتعامل فيه الإدارة الأمريكية بهذه الثقة مع الأذرع الإيرانية في العراق نراها تشدد الخناق على المعارضة الإيرانية المسلحة «مجاهدي خلق» وتصمها بالإرهاب

وقال الرئيس العراقي المعين من قبل الاحتلال «جلال الطالباني» في مقابلة له مع صحيفة الحياة اللندنية بعد زيارة له إلى طهران: «أنا للتاريخ أشهد بأنهم(الإيرانيون) قالوا: إنهم مستعدون للتفاهم مع أمريكا من أفغانستان إلى لبنان، وأنهم مستعدون للبحث من أجل الوصول إلى نتائج ترضي الطرفين».(١٣)

الملف النووي الإيراني واحتمالات المواجهة

البرنامج النووي الإيراني:

كانت بداية البرنامج النووي الإيراني في عهد الشاه عام ١٩٧٤م بهدف بناء محطة طاقة نووية في «ميناء بوشهر» الذي يبعد ٢٣٠٠ كم جنوب العاصمة طهران بتقنية ألمانية. وقد توقف العمل في البرنامج بسبب أحداث ثورة الخميني والحرب العراقية الإيرانية. أعيد العمل في البرنامج عام ١٩٩٢م في أعقاب توقيع اتفاق تعاون نووي مع روسيا، واتسع البرنامج الإيراني بمرور الوقت ليشمل منشآت ومعامل الماء الثقيل وتخصيب اليورانيوم. غضَّت أمريكا الطرف عن الأنشطة الإيرانية النووية طيلة عقد من الزمن، ثم بدأ الاهتمام الأمريكي بالملف النووي الإيراني، وبدأت المخاوف من استخدامه في إنتاج أسلحة نووية تساور الولايات

المتحدة و«إسرائيل». ففي نهاية عام ٢٠٠٢م التقط قمر صناعي تابع لمركز أبحاث أمريكي صورًا لمعمل الماء الثقيل في مدينة أراك. وفي عام ٢٠٠٣م أبدى مفتشو وكالة الطاقة الذرية مخاوفهم حول الأنشطة النووية في منشأة «نطنز». وأكد التقرير أن القرائن التي اكتشفوها في منشآت مختلفة تدل على أن إيران تدير برنامجًا سريًّا لتخصيب اليورانيوم منذ ١٨ عامًا. (١٤)

هل تُقْدِم الولايات المتحدة على قصف المنشآت النووية الإيرانية؟

رغم ما ذكر سابقًا من اتصالات وتعاملات وأشكال من التعاون، وربما تحالفات في بعض المواقف بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، إلا أن موضوع التسلح الإيراني، وخصوصًا الحصول على التقنية التي قد تمكنها من صنع أسلحة نووية تعتبر خطًّا أحمر لدى واشنطن تسعى لمنع إيران من امتلاكها؛ إذ تعتبر الولايات المتحدة امتلاك إيران أسلحة نووية تهديدًا استراتيجيًّا مباشرًا لمصالحها في منطقة الخليج الغنية بمصادر الطاقة، فضلاً عن التهديد المباشر لأمن «إسرائيل». كما أن امتلاك إيران (الإسلامية) لأسلحة نووية يثير مخاوف الولايات المتحدة من احتمال وصول هذا النوع من الأسلحة إلى منظمات (إرهابية) في حالة تفاقم الصراع بين طهران وواشنطن في المستقبل. كما قد يدفع دولاً أخرى في المنطقة لمحاولة امتلاك السلاح النووي.

ونؤكد ما أشرنا إليه في مقدمة هذا التقرير أن إيران تسعى لكي تكون قوة إقليمية عظمى بامتلاك السلاح النووي والصواريخ بعيدة المدى، وهي تتربع على مخزون نفطي كبير إلى جانب موقعها الجغرافي المميز وسط العالم الإسلامي، وأمريكا تريد أن تهيمن على المنطقة. وقد يتعارض المشروعان الإيراني والأمريكي، فلكل أجندته وأهدافه الاستراتيجية، وقد يفضي هذا إلى نزاع بينهما، خصوصًا في ظل إدارة التيارين المحافظين المتشددين في كل من واشنطن وطهران.

ومع هذا فلا يمثل الخيار العسكري الحل الأمثل للولايات المتحدة في سعيها لكبح جماح طموحات إيران النووية لأسباب كثيرة منها:

أولاً: الخشية من تكرار التجربة العراقية، وما نجم عنها من فوضى لم تستطع الولايات المتحدة السيطرة عليها إلى الآن، خاصة في ظل امتلاك إيران القدرات العسكرية والإمكانات الجيواستراتيجية، والنفوذ الحيوي في منطقتي الخليج وآسيا الوسطى.

ثانيًا: اتساع رقعة وعدد المنشآت النووية الإيرانية العلنية منها والسرية؛ يجعل من توجيه الولايات المتحدة أو «إسرائيل» ضربة عسكرية على غرار قصف المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م أمرًا أكثر صعوبة وتعقيدًا.

ثالثًا: استخدام الخيار العسكري ضد إيران لن يجبر طهران على الإذعان للمطالب الأمريكية، بقدر ما سيزيد من تشدد النظام، واتخاذ ردود أفعال حماسية تضر بمصالح الولايات المتحدة و«إسرائيل».

رابعًا: إيران تملك عددًا من خيوط اللعبة في العراق وبإمكانها إثارة كثير من المتاعب لواشنطن المنهكة أصلاً هناك. كما تستطيع إرباك خطط أمريكا وحلفائها في أفغانستان.

خامسًا: فتور رغبة الحلفاء الأوروبيين، بما فيهم بريطانيا، بشأن الإقدام على أي عمل عسكري جديد في الشرق الأوسط خصوصًا ضد إيران؛ استنادًا لاعتبارات وحسابات اقتصادية واستراتيجية أوروبية. فقد قال وزير الخارجية البريطاني السابق «جاك سترو»: «إن الهجوم على إيران أمر لا يمكن تصور حدوثه».

بناء على هذه المخاوف وغيرها يبدو أن الولايات المتحدة أقرب إلى اتباع نهج «الحرب الباردة» في التعامل مع النظام الإيراني. ويبدو أن هذا هو الخيار المرجح لدى واشنطن بعد تحويل الملف النووي إلى مجلس الأمن؛ حيث العقوبات التي فرضت على

طهران عقوبات مخففة تتضمن حظرًا على بيع كل ما له علاقة بالتكنولوجيا النووية.

هل تكرر «إسرائيل» في إيران ما فعلته في العراق؟

نشرت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية يوم ٧/ ١/ ٢٠٠٧م[١٥] أن «إسرائيل» أعدت خططًا سرية لتدمير منشآت تخصيب اليورانيوم الإيرانية بأسلحة نووية تكتيكية.

وأضافت الصحيفة؛ نقلاً عما وصفته بعدة مصادر عسكرية إسرائيلية، أن سربين من سلاح الجو الإسرائيلي تدربا على تفجير محطة لتخصيب اليورانيوم في «نطنز» باستخدام أسلحة نووية تأثيرها الإشعاعي محدود.

وقالت الصحيفة: إنه سيتم أيضًا استهداف موقعين آخرين، وهما محطة تعمل بالماء الثقيل في «آراك» ومحطة لتحويل اليورانيوم في «أصفهان» بقنابل تقليدية.

وامتنعت المتحدثة باسم الحكومة الإسرائيلية «ميري ايسين» عن التعليق على تقرير صنداي تايمز. ونقلت الصحيفة عن مصادر قولها: إنه لن يتم اللجوء إلى توجيه ضربة نووية إلا إذا تم استبعاد شن هجوم تقليدي، وإذا امتنعت الولايات المتحدة عن التدخل.

وقالت الصحيفة: إن طيارين إسرائيليين توجهوا بطائراتهم إلى جبل طارق في الأسابيع الأخيرة للتدريب على رحلة الذهاب والعودة إلى الأهداف الإيرانية، والتي يبلغ طولها ٣٢٠٠ كيلومتر، وتم رسم ثلاثة طرق محتملة إلى إيران من بينها طريق يمر فوق تركيا. وأعلنت واشنطن أن استخدام القوة العسكرية مازال خيارًا على الرغم من إصرارها على أنها تعطي أولوية للتوصل إلى حل دبلوماسي.



متى تمتلك إيران السلاح النووي؟

تنفي طهران ابتداءً سعيها لامتلاك أسلحة نووية، وتقول: إن برنامجها مخصص فقط لأغراض الطاقة. ومع ذلك يرى كثير من المراقبين أن هذا الإصرار الإيراني المتشدد حيال برنامجها النووي، يخفي وراءه سعيًا محمومًا لامتلاك القدرة العسكرية النووية.

لا أحد يعلم بالضبط متى تتمكن إيران من الحصول على التقنية اللازمة لصنع أسلحة نووية. فالإسرائيليون يقولون: إنه قبل نهاية عام ٢٠٠٧م ستصل إيران «نقطة اللاعودة»، والتي يعرفونها بأنها تَمَكُّن إيران من تقنية

تخصيب اليورانيوم. (أعلنت إيران عن تمكنها من تخصيب اليورانيوم بنسبة ضئيلة ٤ , ٠٪ فقط، وهي نسبة غير كافية لإنتاج السلاح النووي)، وكان المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن قد أصدر في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٥م تقريرًا قال فيه: إن إيران تستطيع -لو سخرت جميع إمكانياتها- صنع قنبلة بحلول عام ٢٠١٠م. إلا أن المعهد كان في مقدمة الذين قالوا: إن العراق قد يكون يمتلك أسلحة نووية، ثم تبين خطأ تلك التقديرات، وبالتالي فإن مصداقيته مشكوك فيها. (١٦)

قنبلة إيران النووية...لمن؟

يؤكد كتاب ألفه الخبير الإسرائيلي «افرايم كام» بتكليف من وزارة الدفاع: «إن إيران من ناحية عملية لا تعتبر «إسرائيل» العدو الأول لها، ولا حتى الأكثر أهمية من بين أعدائها»، ويضيف كام: «على الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف «لإسرائيل» إعلاميًّا، إلا أن الاعتبارات التي تحكم الاستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج العربي وليس بعدائها «لإسرائيل».

يقول الصحفي الإسرائيلي (يوسي مليمان): «في كل الأحوال فإن من غير المحتمل أن تقوم «إسرائيل» بهجوم على المفاعلات الإيرانية، وقد أكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بأن إيران- بالرغم من حملاتها الكلامية - تعتبر «إسرائيل» عدوًّا لها، وأن الشيء الأكثر احتمالاً هو أن الرؤوس النووية الإيرانية هي موجهة للعرب». (١٧)

صرح وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق في حكومة نتنياهو (ديفيد ليفي) قائلا: «إن «إسرائيل» لم تقل في يوم من الأيام: إن إيران هي العدو». (١٨)

يقول الصحفي اليهودي (أوري شمحوني): «إن إيران دولة إقليمية، ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، ..إن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا، بل من الدول العربية المجاورة! «فإسرائيل» لم تكن أبدًا ولن تكن عدوًّا لإيران». (١٩)

يبدو أن هذه التصريحات الرسمية وغير الرسمية الإسرائيلية لا تحتاج إلى تعليق أو مزيد تأكيد على هوية السلاح النووي الإيراني، وهل هي «قنبلة نووية إسلامية» لردع «العدو الصهيوني» و«الشيطان الأكبر» أم «فارسية مجوسية» يهدد بها من يقف أمام المد الرافضي المجوسي في المنطقة؟!

إن ما يجري في العراق اليوم من إبادة لأهل السنة بتحالف أمريكي إيراني وبأيدٍ يهودية خفية، وما جرى منذ قيام ثورتهم من ظلم وكبت وقتل لأهل السنة في إيران من ناحية، والسماح بهجرة اليهود الإيرانيين إلى «إسرائيل» عبر وسطاء أوروبيين من ناحية أخرى، ومن خلال النظر في العلاقات الأمريكية واليهودية الإيرانية طيلة مسيرة الثورة، يجعلنا نجزم بأنه سلاح لخدمة الأغراض الرافضية التوسعية في المنطقة بالدرجة الأولى.

وقد يكون أهل السنة في العراق والخليج وما حوله هم أول المهدَّدين به، ولا يعني ذلك بالضرورة استخدام هذا السلاح الفتاك- بسبب الجوار مع إيران - فهو سلاح ردع كما هو معروف، ويمكن استعماله على نطاق ضيق.

الهوامش:

(١) الحكومة الإسلامية، الخميني، صفحة ١٢٨.
(٢) تقرير واشنطن، يحيى عبد المبدي محمد.
(٣) وجاء دور المجوس. د. عبد الله محمد الغريب.
(٤) برنامج «زيارة خاصة» قناة الجزيرة، سامي كليب.
(٥) مجلة المجلة ٦/١٠/٢٠٠٦م.
(٦) بوب وودورد (صفحة ٤٢٢-٤٢٣). (CIA) الحروب الخفية لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (VEIL الحجاب).
(٧) مجلة السياسة الدولية كانون الثاني/ يناير ١٩٩١م.
(٨) ديفيد مونتيرو،كرستيان ساينس مونيتور.(ترجمة: أحمد أبو عطاء، موقع مفكرة الإسلام).
(٩) مجلة السنة، عدد ١١٨، أغسطس ٢٠٠٢م.
(١٠) الجزيرة نت. فيصل القاسم.
(١١) المختصر للأخبار.
(١٢) موقع إذاعة بي بي سي، ١٨/١/٢٠٠٧م .
(١٣) صحيفة الحياة، ١٩/١/٢٠٠٧م.
(١٤) تقرير واشنطن، يحيى عبد المبدي محمد.
(١٥) وكالات الأنباء، نقلاً عن صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية.
(١٦) بول رينولدز BBC .
(١٧) جريدة الأنباء العدد (٧٩٣١)، نقلاً عن صحيفة لوس أنجلس تايمز.
(١٨) صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، ١/٦/١٩٩٧م.
(١٩) صحيفة معاريف الإسرائيلية، ٢٣/٩/١٩٩٧م .

معلومات إضافية

قضية إيران - كونترا:

قضيــة إيران كونترا التي عقدت بموجبها إدارة الرئيس الأمريكــي ريغان اتفاقًا مع إيران لتزويدها بالأســلحة؛ بســبب حاجة إيران الماسّــة لأنواع متطورة منها، أثناء حربها مع العراق؛ وذلك لقاء إطلاق ســراح بعض الأمريكان الذين كانــوا محتجزين في لبنان، حيــث كان الاتفاق يقضي ببيع إيــران –وعن طريق «إســرائيل» – ما مجموعــه ٤٠٠٠ صاروخ من نوع «تــاو» المضادة للدروع؛ مقابل إخلاء ســبيل خمســة من الأمريــكان المحتجزين في لبنان. وقد عقد جــورج بوش الأب، عندما كان نائبًا للرئيس ريغان في ذلك الوقت، هذا الاتفاق عند اجتماعه برئيس الوزراء الإيراني أبو الحســن بني صدر في باريــس، اللقاء الذي حضره أيضًا مندوب عن المخابرات الإســرائيلية الخارجية «الموســاد» المدعو «آري بن ميناشــيا»، الذي كان له دور رئيسي في نقل تلك الأسلحة من إسرائيل إلى إيران. وفي آب/ أغسطس من عام ١٩٨٥، تم إرسال ٩٦ صاروخًا من نوع «تاو» من إســرائيل إلى إيران علــى متن طائرة DC–٨ انطلقت من إســرائيل؛ إضافة لدفــع مبلغ مقداره ١,٢١٧,٤١٠ دولار أمريكي إلى الإيرانيين لحسابٍ في مصرف سويسري يعود إلى تاجر سلاح إيراني يدعى «غوربانيفار» .

وفــي تشــرين الثاني/ نوفمبر مــن عام ١٩٨٥، تم إرســال ١٨ صاروخًا، تم شــحنها من البرتغال وإسرائيل، تبعها ٦٢ صاروخًا أخرى أرسلت من إسرائيل.

http: / /ar.wikipedia.org

العلاقات الإيرانية الإسرائيلية:

إن تقريرًا داخليًّا لوزارة الدفاع الإســرائيلية ذكر أن «إســرائيل» قد حافظت على علاقات صناعية عسكرية مع إيران. وقد ذكر ذلك التقرير أن هذه العلاقات كانت على الشكل التالي:

[١] تجهيــز إيران بـ ٥٨,٠٠٠ قناع مضاد للغازات الســامة من قبل شــركة «شــالون للصناعات الكيماوية» بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية.

[٢] تجهيز إيران بكاشفات للغازات من قبل شركة «إيلبت»، تستعمل لغرض الكشف عن عوامل الأسلحة الكيماوية.

[٣] نصب أنظمة السيطرة على الحرائق في دبابات شرقية بِيعت إلى إيران.

إن «ناحوم مانبار» تاجر الأسلحة الإسرائيلي، لم يكن الإسرائيلي الوحيد المتورط ببرنامج إيران للأسلحة الكيمياوية. ففي الوقت الذي كان فيه «مانبار» يبيع مواد ومعدات وتكنولوجيا لبرنامج إيـران للأسـلحة الكيمياوية، كان هناك إسـرائيلي آخر متـورط بهذه القضية مـن خلال اتصاله بعملاء إيرانيين.

حـدث ذلك بيـن الأعـوام ١٩٩٢ و ١٩٩٤، حيـن باعت الشـركة العائدة للصهيوني «موشـي ريجيف» لإيران معدات ومواد ومعلومات وتكنولوجيا صناعة الغازات السامة، وخصوصًا غاز السارين وغاز الخردل.

علمًـا بأن «مانبار» و «ريجيف» لم يكونا يعملان سـوية، ولكنهما كانا يعملان مع نفس العملاء الإيرانيين، وأن كلاهما كانت له علاقة وثيقة مع المخابرات والمؤسسـة العسكرية الإسرائيلية. وبعـد افتضـاح أمرهمـا، لم تقـم المخابرات الإسـرائيلية، كعادتهـا، بأي عمل من شـأنه جمع المعلومات عن علاقات هؤلاء الأشخاص ببرنامج التسليح الكيماوي الإيراني.

إن شـركة «إلبيـت» الإسـرائيلية قد باعت إلـى إيران بيـن الأعـوام ١٩٨٠ و ١٩٩٠ –وبموافقة وزارة الدفاع الإسـرائيلية– معـدات بلغت قيمتها أكثر من ٥٠ مليون دولار، وإن شـركة «رابين تيكـس» الإسـرائيلية قـد باعت كذلـك لإيران معـدات للوقاية مـن الحرائـق، وبموافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية.

صحيفة «جيروسليم بوست» الصهيونية

في مقال نشرته في ١٧/ ٧/ ١٩٩٨ لكاتبها ستيف رودان

صحيفة «هاآرتس» الصهيونية: في ٢٠ / ٧ / ١٩٨٨
تحت عنوان «تقرير لوزارة الدفاع يؤكد عقود أسلحة مع إيران»

صحيفة «هاآرتس» الصهيونية: في ٢٠/ ١/ ١٩٩٩
تحت عنوان «إسرائيل تعترف ببيعها تكنولوجيا الأسلحة الكيماوية لإيران».

تطور أزمة الملف النووي الإيراني:

التاريخ		الحدث
١/١٤		بوش يدعو إلى حل الأزمة الإيرانية بالسبل الدبلوماسية.
١/٣١		وكالة الطاقة الذرية تتهم طهران بعدم التعاون.
١/٢٥		بوش يطرح خطة لتغيير إيران.
٣/٥		إيران تهدد باستئناف تخصيب اليورانيوم.
٣/١٦		اجتماع مجلس الأمن يكرّس الانقسام حول إيران.
٤/٥		إيران تجري المزيد من التجارب الصاروخية.
٤/٨		خبراء نوويون دوليون يبدءون زيارة إلى إيران.
٤/١٦	٢٠٠٦	فشل محادثات موسكو بشأن فرض عقوبات على طهران.
٤/٢٣		البرادعي يجري مباحثات في طهران حول برنامجها النووي.
٤/٢٤		أحمدي نجاد: لم نعد بحاجة إلى التفاوض مع الأمريكيين.
٤/٢٦		اجتماع بين المندوب الإيراني ودبلوماسيين في فيينا.
٥/٧		لا اتفاق بين أعضاء مجلس الأمن حول ملف إيران النووي.
٥/٢٧		مباحثات روسية إيرانية بطهران.
٦/٤		خامنئي يهدد بقطع إمدادات النفط إذا هُوجمت بلاده.
٨/١٩		الجيش الإيراني يقوم بمناورات عسكرية.
٨/٢٧		عنان يزور إيران في ظل تصاعد الخلافات.
٩/١		إيران تتجاهل انقضاء المهلة التي مُنحت لها.

٣/١٠		اقتراح بإنشاء كونسورتيوم لتخصيب اليورانيوم في إيران.
٢٦/١٢		البرلمان الإيراني قد يجبر بلاده على الانسحاب من المعاهدة النووية.
٢٧/١٢		مجلس الأمن يصدر القرار رقم ١٧٢٧، والذي فرض عقوبات دبلوماسية واقتصادية على طهران؛ بسبب أنشطتها النووية المدنية.
٢٨/١٢		واشنطن تحث طهران على الامتثال الفوري لقرارات مجلس الأمن.
٤/١	٢٠٠٧	كبير المفاوضين الإيرانيين يزور «بكين» لبحث الملف النووي.
٢٢/١		أوروبا تؤكد: سنطبق العقوبات ضد إيران بشكل كامل.
٢٦/١		الوكالة الذرية تطالب إيران بالسماح بدخول المفتشين أراضيها.
٢٩/١		إيران تقلل من أهمية اقتراح البرادعي، وتطالب بوقت لدراسته.
٢٧/١		كوريا الشمالية تنفي تعاونها النووي مع إيران.
١٠/٢		يزعم بيرتس أن ٢٠٠٧ عام الحسم مع ملف إيران النووي.

إحصائيات مجمعة من عدة مصادر أهمها:-

شبكة CNN العربية .

Taqrir Washington

وزراة الخارجية الأمريكية، مكتب برامج الإعلام الخارجي «يو إس إنفو» .

جريدة الشرق الأوسط .